

الخلوة والجلوة في المنظور الإسلامي

لمناسبة حفلة المولد النبوي (Ile Eleha. Ilorin)

عام: ١٤٣٨/٢/١٥هـ - ٢٠١٦/١١/١٤م

جمع البحث:

من هيئة الطباعة والتحرير بمركز نور الإسلام

أ. عبد الحكيم عبد الرحمن "النحوي" وأ. إبراهيم "الذي وفى"

وبعض الطلبة الدارسين (محمد أحمد التجاني،

محمد نذير محمد الجامع، عبد الرحمن عبد الرؤوف أيليمنلا،

السيدة رحمى أم آدم، شرف الدين صالح،

عبد الرحمان محمد قاسم، عبد المجيد عبد المجيد)

تحت رعاية

فضيلة الشيخ داؤد ألفنلا عبد المجيد أيليخا

E-mail: alfanla4dawat@yahoo.com

Website: www.markaznurulislam.com

Tel: 08033069243

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الخلوة والجلوة

في

المنظور الإسلامي

لمناسبة حفلة المولد النبوي (Ile Eleha Ilorin)

عام: (١٥/٢/١٤٣٨هـ – ١٤/١١/٢٠١٦م)

جمع البحث:

من هيئة الطباعة والتحرير بمركز نور الإسلام

أ.عبد الحكيم عبد الرحمن النحوي و أ. إبراهيم الذي وفي

وبعض الطلبة الدارسين (محمد أحمد التجاني، محمد نذير محمّد الجامع، عبد الرحمان عبد الرؤوف أيليمنلا، سيّدة رحمى أمّ آدم، شرف الدين محمد الصالح، عبد الرحمان عبد القادر، عبد المجيد عبد المجيد)

تحت رعاية:

فضيلة الشيخ داود ألفنلا عبد المجيد أيليخا

مدير مركز نور الإسلام أغيغي إسالى عوجا

(حفظه الله ورعاه)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم الأول الآخر الظاهر الباطن وهو بكلّ شئ عليم، والصلاة والسلام على خير أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد هادي الهداة خير المثال القدوة الحسنة في الخَلق والخُلق منال القربة والطاعة، المصطفى بالعزلة والانفراد والخلوة، المختار بحسن الاختلاط والمعاملة في الخلوة وعلى آله وأصحابه الذين مثّلوه واقتدوا به من المهاجرين والأنصار والتابعين وتابع التابعين والمتقدمين والمتأخرين والسلف الصالحين وعلينا أجمعين.

أمّا بعد:

يجري الحوار بين الناس عالمهم وجاهلهم حول الخلوة ومشروعيتها، هل الاعتزال والخلوة في الإسلام؟ وهل يجب أو يستحقّ أحد من الرجال والنساء أن يترك الناس منفردا منعزلا عن شؤون الحياة عادة وعبادة؟ والجواب الكافي لا يستحقّ قطعا ولا يجوز للإنسان الحياة الفردية بل لا يمكن طبعا إلا أن للحياة الإنسانية مراحل ووسائل فالمرحلة الأولى للإنسان الفردية تلك في الأرحام وبطون الأمهات ثمّ المرحلة الاجتماعية بين الوالدين والأسرة وتلك سن الطفولة والمراهقة إلى الرشد ويتخلّلها

أحوال الانفرادية والعزلة والخلوة لمن أراد به الله ميزة في نبوغ العقل تفكّرا وتدبّرا وفي النظر والحكمة في مخلوقات الله ومن أراد به الله النبوّة والرسالة يتمرّن بالوحشة والعزلة مبتعدا عن أخلاق الرذيلة وأفكار الذليلة فتوحى إليه أمور غيبية وأسرار إلهية للمؤمنين وخواطر شيطانية للمجرمين وحكم فلسفية للملحدين ولا تكون ذالك إلا بالانفراد والعزلة عن الناس وإذا اكتمل، اكتملت مشيئة الله في الأرض المتوحش يفيد الناس بما وهب الله له من المعارف والنبوة والرسالة أو يضرّهم بما أوحى إليه شياطين الإنس والجنّ من زخارف القول وغرورها حسب ما قال الله تعالى:"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ . سورة الأنعام (١١٢)" وذالك يوحى الملائكة إلى الأنبياء والرسل وأخيار الخلق ذالك كلّه أكثر ما يكون في الخلوات وأقلّ ما يكون في الجلوات.

إذن، فأصبح لزاما لطالب العلا في الدنيا وسالك طريق أهل الله في الدين الاعتزال والاعتكاف والخلوة لأمور الدين والدنيا.

فالخلوة والجلوة توأمان لا يقبل التجزء، يتأثر الأول في الثاني والثاني في الأول ومن كثرت اختلاطه بالناس كثرت احتباطه في الأمر ومن قلّت اختلاطه بالناس قلّت احتباطه أي العكس سواء فيهما.

ولما كثرت التساؤل والحوار أمرت الطلبة وبعض المدرسين الخوض في البحث عن الموضوع منهم الأستاذ عبد الحكيم عبد الرحمن النحوي والأستاذ إبراهيم الذي وفّى وبعض الطلبة الدارسين أن يجمعوا بعض المعلومات. ومن هؤلاء الطلبة الدارسين (محمد أحمد التجاني، محمد نذير محمّد الجامع، عبد الرحمن عبد الرؤوف أيليمنلا، السيّدة رحمى أمّ آدم، شرف الدين محمد الصالح، عبد الرحمن عبد القادر، عبد المجيد عبد المجيد)

تحت رعاية:

فضيلة الشيخ داود ألفنلا عبد المجيد أيليخا

مدير مركز نور الإسلام، إسالي عوجا، أغيغي لاغوس

(حفظه الله ورعاه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلوة أو العزلة وضرورتها في السير إلى الله

الخلوة في المفهوم اللغوي: الإنفراد بالشئ أو معه أو إليه. يقال: خلا المكان والشئ إذا لم يكن فيه أحد، ويقال: خلا الرجل إذا وقع في موضع خال لا مزاحمة فيه.

وفي المعجم الوسيط، الخلوة هي مكان الانفراد بالنفس وغيرها.

قال مصطفى يوسف اللداوي: الخلوة وقفة مع النفس، وزوال اللذات، وطريقة للنقد، وباب للاستحسان، ووسيلة للمحاكمة والعقاب والجزاء، وهي منهج الصالحين وسلوك العارفين ودرب الصالحين، ودرب الحكماء والعاملين، وتقليد الواعين المدركين، وعادة الناجحين، وهي سنة محمد رسول الله ومن قبله من الأنبياء والمرسلين (المصدر- بموقع طريق الإسلام).

الخلوة كما عرفها السيد الشريف عليّ بن محمد بن عليّ الجرجاني:- محادثة السر مع الحق حيث لا أحد ولا ملك، أما العزلة فهي أعم من الخلوة وهي ترك الناس وما فيه شغل إما

لخوف ضرر أو لقصد عبادة، أو للتبرئ من الفساد الذي عمّ. (التعريفات).

العزلة في معجم المعاني الجامع – (معجم عربي عربي)

العُزْلَة: الانْعِزالُ، ابتعاد عن الآخرين، وحدة، انقطاع عن العالم عزلة إنعزال، إبتعاد عن الدنيا والناس: (يعيش الزاهد في عزلة)

وفي علم النفس العزلة تعني حالة ينفصل فيها الفرد عن الآخرين، أو خوفٌ من الاتّصال بالآخرين وكراهيتهم.

لقد جاء من العلماء الصوفيين تعريفات كثيرة عن العزلة وهي كالتالي

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي:

يقول: (الاعتزال: هو الانفراد عن الخلق وإيثار مجالسة الحق، وهي صفة أرباب الصفوة وأهل الوصلة).

الشيخ نجم الدين داية الرازي:

يقول: (العزلة: هي الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع).

الشيخ إبراهيم الدسوقي:

يقول: (العزلة: هي طريق المجتهد، وأذل رغبة المبتدئ).

الشيخ عبد الكريم الجيلي:

يقول: (العزلة: هي مقدمة الخلوة، ليس إلا تمرين النفس على الانفراد، وقلة الطعام والمنام والكلام، وحفظ القلب من الخواطر المشتتة المتعلقة بالأكوان لا مطلق الخواطر).

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:

العزلة "عند ابن سبعين": تعني فرار النفس عن القبيح، ولا تقتضي من المعتزل أن يترك صور الناس.

الدكتور عبد المنعم الحفني:

يقول: (العزلة [عند الصوفية]: لا يقصد بها اعتزاله عن الخلق لسلامة الناس من شره أو سلامته من شرهم ، وإنما هي في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة

وقلنا اختصارا: العزلة والخلوة عبارة عن المراقبة والمحاسبة والمعاقبة للنفس نحو المأمورات والمنهيات طاعة وقربة لدرب المفسدة وجلب المنفعة.

يحجب القلب عن معرفة الله سبحانه وتعالى وتغشاه الظلمة والكدور والريق إذا كان القلب مكبّلاً بشهواته أو يستمرئ في غفلاته أو غرق في هفواته وهذه الروعونات الثلاث: الشهوة والغفلة والهفوة، إذا تمكنت إحداها أو كلّها في القلب تخيم فيه التثبط والتثاقل فكيف يرحل القلب إلى الله؟. وقد تغرس هذه الرعونات أدناس الملابسة في القلب فكيف ترد فيه الإلهامات الربانية والواردات الإلهية والنفحات الرحمانية؟. وقد تحفر فيه هوة ملأها الطمع والحسد والضغينة فكيف يسري القلب إلى حضرة مولاه؟

الأصل أن لا يحجب شيئ قلبك عن الله عزّ وجلّ، فما دام هناك شيئ يحجبك عن الله فهذا علامة أن قلبك فيه شيئ ما وهذا الشئ هو ما سبق ذكره (الهفوة والغفلة والشهوة)

الخلوة أو العزلة أو الاحتجاب عن الناس ليست بدعة في الدين بل هي طريق الأنبياء ومسلك سلف الأمة في السير إلى الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى في شأن سيدنا إبراهيم لما جاحده قومه وأبوه على دعوته إياهم إلى العبودية الصادقة لله سبحانه وتعالى "وأعتزلكم وما تعبدون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا (سورة مريم ٤٨)

وعن طريق هذا الاعتزال حصل النبي أبو الأنبياء على نتيجة إيجابية وهبة ربانية وهي الذرية الصالحة ولسان صدق لدى الناس كما ذكر في القرآن الكريم. فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا(٥٠) (سورة مريم)

وفي شأن سيدنا موسى قال سبحانه وتعالى: وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" (سورة الأعراف ١٤٢)

ومن هذه العزلة أتى موسى بخير وهو اصطفائه ربّه برسالته وسماع كلامه سبحانه وتعالى: وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ" (سورة الأعراف ١٤٥)

وقيل عن هذا اعتزال لقد فرّ موسى من قومه حين يلتمس الأمن والسكينة فناداه ربّه بجانب الواد المقدّس يا موسى.

النصوص الدينية الدالة على الخلوة والعزلة

لقد احتج العلماء المؤيدون لضرورة الخلوة في السير إلى الله بنصوص قرآنية منها قوله تعالى حكاية عن النبي إبراهيم عليه السلام (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) سورة مريم آية ٤٨

ثمّ قال تعالى (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا) (سورة مريم ٤٩) إشارة أن ذلك بفضل العزلة.

وقال تعالى فى أصحاب الكهف وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (١٦)" أمرهم بالعزلة.

وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم قريشا لما أذوه وجفوه ودخل الشعب فى امر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة.

ومن النصوص الحديثية التى استدلوا بها لإثبات موقفهم من التخلي عن الناس قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عامر الجهنى لما قال يا رسول الله ما النجاة؟ قال: ليسعك بيتك فامسك عليك لسانك وابك على خطيئتك

لقد كان الرسول حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فينحث فيه قبل أن يترع إلى أهله ويتزود لذالك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود كما فى الحديث الصحيح. كان يشرع فى الخلوة والعزلة قبيل النبوة ليتفرغ قلبه وعقله وروحه إلى ما سيلقى إليه من أعلام النبوة فاتخذ من غار حراء متعبدا ليقطع عن مشاغل

الحياة ومخالطة الخلق تفرغا لمناجاة ربه وتأنسا بعبادته سبحانه وتعالى.

ولقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى، قيل: ثم من،؟ رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربّه ويدع الناس من شره. متفق عليه. من حديث أبي سعيد الخدري

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي". أخرجه مسلم من حديث سعد بن وقاص.

عن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت يا رسول الله دلّني على أقرب الطرق الموصلة إلى الله عزّ وجلّ، وأسهلها على العباد وأفضلها عند الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عليّ عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات، فقال عليّ: هكذا فضيلة الذكر وكلّ الناس ذاكرون وإنما أريد أن تخصّني بشيئ، فقال رسول الله صلعم مهْ يا عليّ: أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع

والأراضين السبع وضعن في كفّة ولا إله إلا الله في كفّة لرجحت لا إله إلا الله، ثمّ قال يا عليّ: لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض ما يكون من يقول الله، الله، فقال عليّ كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أغمض عينيك وأسمع منّي لا إله إلا الله ثلاث مرات ثمّ قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله، ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعليّ يسمع، ثم قال عليّ لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: من ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسي، ومن ذكرني فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه.

وفى حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته.

عن سهل الساعدي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليهم وسلم بقول: إن أعجب الناس إليّ رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعمّر ماله ويحفظ دينه ويعتزل

يتمثل فى هذه النصوص الشرعية أن الخلوة أو العزلة لأجل العبادة لها أصل ثابت فى الشريعة الإسلامية وهناك أحاديث أخرى تؤكد الخلوة أو العزلة.

أقوال علماء الإسلام في الخلوة

أحوال بعض الصحابة بالعزلة والخلوة

قال أبو الدرداء:كنت تاجرا قبل المبعث، فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا، فتركت التجارة ولزمت العبادة (سير الأعلام النبلاء ص٣-٣٣٧٨)

إن أبا ذر الغفاري لازم مترله مع أولاده وامرته حتى الممات عازفا عن الدنيا راغبا في الآخرة كارها لجمع المال واكتنازه (البداية والنهاية ٧/١٣٣ج)

سعد بن أبي وقاصي وسعيد بن يزيد لزما بيوهما بالعتيق فلم يكونا يأتيان المدينة لجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالعتيق (إحياء علوم الدين ٢/٣٢٢ج).

وقال الإمام الغزالي "ورب شخص تكون سلامته على العزلة لا فى المخالطة كما قد تكون سلامته فى القعود فى البيت الذين ذهبوا إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة.

قال الدكتور علي محمد الصلابي: وقد أخذ بعض أهل السلوك إلى الله من ذلك فكرة الخلوة مع الذكر والعبادة فى مرحلة من مراحل السلوك لتنوير قلبه وإزالة ظلمته وإخراجه من غفلته وشهوته وهفوته.

قال المؤرخ الإسلامي: ابن كثير(إسماعيل بن عمر) فى شأن الرسول صلى الله عليه وسلم: كان يحب الخلاء والانفراد عن قومه لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام، وقويت صحبته الخلوة عند مقاربة إيحاء الله إليه صلوات الله وسلامه عليه. (البداية والنهاية) ج٣ص٥٠

قال الشهيد الإسلامي سيد قطب: وهكذا دبر الله لمحمد صلعم، وهو يعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض وتعديل خط التاريخ دبر له هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات، ينطلق فى العزلة شهرا من الزمان، مع روح الوجود الطليقة، ويتدبر ما وراء الوجود من غيب مكنون حتى يحين موعدا التعامل مع هذا الغيب عند ما يأذن الله (فى ظلال القرآن) ج٢٩/٣٧-٤١.

كان الإمام مالك: يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطى الإخوان حقوقهم، فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها، وكان يقول: لا يتهيأ للمرء أن يخبر كل عذر له. (إحياء علوم الدين)

عن الإمام الشافعي قال: من أحب أن يفتح الله تعالى عليه نور القلب فعليه بالخلوة، وقلّة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الله، وإنما يريدون به المباهة والتطاول على الأقران وكسب الدنيا به (بستان العارفين لإمام للنووي)ص ٤٧.

ومن أقوال العلماء عن الخلوة والعزلة:

عن أبي الفيض المصري: قال لم أر شيئا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة "من أحبّ الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (ومن أحب أن يفتح الله قلبه، ويرزقه العلم، فعليه بالخلوة وقلة الأكل، وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذي ليس معهم إنصاف ولا أدب)

[“بستان العارفين” للإمام الفقيه الحافظ أبي زكريا محي الدين النووي المتوفى ٦٧٦هـ ص٤٧]

فقد نقل عن الإمام الجنيد أنه قال . أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أنى أكلمهم.

وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة؟ فقال: ما أنا وحدي، أنا جليس الله تعالى، إذا شئت أن يناجينى قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت.

وقال لحسين يا أبا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا إلا وحده خلف، سارية فقال الحسن إذا رأيتموه فاخبرونى به, فنطروا إليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذى أخبرناك به, وأشاروا إليه فمضى إليه الحسن وقال له يا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة, من عنده أمر شغلنى عن الناس فقال فما يمنعك أن تأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن فنجلس إليه, فقال أمر شغلنى عن الناس وعن فقال له الحسن وما ذاك الشغل يرحمك الله فقال إنى أصبح وأمسى بين نعمة وذنب فرأيت أن

أشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة والاستغفار من الذنب، فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه.

وقال ابن قيم في الروضة ٢٤١ حدثني تقي الدين بن شقير قال: خرج شيخ الإسلام بن تيمية يوما فخرجت خلفه فلما انتهى إلى الصحراء وانفرد عن الناس بحيث لا يراه أحد سمعته يتمثل بقول الشاعر:

وأخرج من بين البيوت لعلني

أحدث عنك القلب بالسرّ خاليا

وقال بن القيم في بدائع الفوائد ٤/١١٨ "الحبّ غدير في صحراء ليس عليها جادة فلهذا قلّ ورّاده ، المحبّ يهرب إلى العزلة والخلوة كهرب الحوت إلى الماء

وقال سفيان الثوري:- هذا وقت السكوت وملازمة البيوت.

كان الإمام مالك يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطى الإخوان حقوقهم، فترك ذالك واحدا واحدا حتى تركها كلها، وكان يقول: لا يتهيأ للمرء أن يخبر كل عذر له. (إحياء علوم الدين)

وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا، ولا نسمع له كلاما فقلنا له:- يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فأنشأ:-

قليل الهمّ لا ولد يموت ** ولا أمر يحاذره يفوت

قضى وطر الصبا وأفاد علما ** فغايته التفرّد والسكوت

وقال رجل لسهل: إني أريد أن أصحبك فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر؟ قال: الله ، قال فاصحبه الآن.

وقال بن عباس رضي الله عنها " أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى.

قال بن سيرين :العزلة عبادة

روي عن عمر رضي الله عنه قال خذوا حظكم من العزلة.

قال الحسن رحمه الله :كلمات حفظهنّ من التوراة "قنع ابن آدم فاستغنى، اعتزل الناس فسلم: ترك الشهوات فصار حرّا ،وترك الحسد فظهر مروءته ، صبر قليلا فتمع طويلا.

قال الفضيل "إذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو بربي، وإذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيئ من يشغلني عن ربّي.

قال ذو النون المصري "سرور المؤمنين ولذته في الخلوة بمناجاة ربّه

قال مالك بن دينار:من يأنس بمحادثة الله عزّ وجلّ عن محادثة المخلقين فقد قلّ علمه وعمى قلبه وضيع عمره.

قلت: فما دام القلب يهفو ويخطئ ويقع فى الإثم لا تصل إليه دقائق الأسرار، من استشعار الأسماء الذات الإلهية وصفاتها، فطريقة الخلاصة والتحقق هو الخلوة والعزلة.

وما دام القلب غافلا عن الله عزّ وجلّ، فكيف يدخل حضرة الله؟ وما هو الطريق ليخرج الإنسان من الغفلة؟ الطريق هو العزلة والخلوة ما دامت صور الأكوان مطبعة فى مرآة قلوبنا لا يشرق

القلب، فما الطريق لتنجلى مرآة قلوبنا؟ فالطريق هو العزلة والخلوة.

ومن علماء الدين وفقهائه الذين أيدوا الخلوة، سعيد بن المسيب – الشعبي – ابن أبي ليلى – هشام بن عروة – ابن شبرمة – شريح – شريك بن عبد الله - بن عينية – ابن المبارك – الشافعي – أحمد بن حنبل

–سفيان الثوري – إبراهيم محمد أدهم – داؤد الطائي –فضيل بن عياض – سلمان نواص – يوسف بن أسباط – حذيفة المرعثي – بشر الحافي.

أقسام الخلوات الصوفية

١ – خلوة الأربعين يوماً

٢ – خلوة فاتحة الكتاب، وكيفيتها أن تصوم أربعين يوماً وتحترز فيها من أكل الحيوان وما يخرج منه، وتقرأ هذا الدعاء

٣ – خلوة البسملة ومدتها تسعة عشر يوماً، ومن فاته سر بسم الله الرحمن الرحيم فلا يطمع أن يفتح عليه بشيء.

٤ – خلوة الفاتحة أيضاً وهي أن يلازم بقراءتها بالخلوة أربعين يوماً.

٥ – خلوة الياقوتة الفريدة، وخلوتها عشرون يوماً، تتلى كل يوم في الخلوة ألفي مرة.

وقال الفوتي بعد ذكر تلك الخلوات الخرافية: "انتهي وما أردنا ذكره منها، ولكل واحد منها ثمرات لا يمكن حصرها، منعني من ذكر بعضها الخوف من شياطين الطلبة" (1). ولعله يدرك أن هؤلاء الطلبة ربما لا يزال فيهم وميض من العقل والمعرفة، فأخر الأخبار بكل التفاصيل إلى وقتها.

ولعل الذي شجع الصوفية على هذا الخبط والاضطراب، ما هو مقرر عندهم في القاعدة الآتية: "أصحاب الفتح الأكبر لا يتقيدون بمذهب من مذاهب المجتهدين، بل يدورون مع الحق عند الله تعالى أينما دار" (٢)، ولهذا فكل عمل يعملونه يعتبر من باب التشريع للأمة.

قال بن زيدون عن الخلوة:

أَلِا ليتَ شعري هلْ أصادفُ خلوةً

لَديكِ، فأشْكو بعضَ ما أنا وَاجِدُ؟

رعى اللهُ يوماً فيهِ أشكُو صبابَتِي،

وأجفانُ عيني، بالدّموعِ، شواهدُ

شروط الخلوة

١- طهارة المكان.

٢- طهارة الثوب.

٣- طهارة تخلى القلوب.

٤- الفرار عن المرئيات والمسموعات والمحسوسات طيلة الخلوة.

٥- اجتناب المنهيات.

٦- الانفراض بالوحشة.

٧- أداء الفرائض والواجبات والسنن.

٨- دوام ذكر الله تعالى.

٩- ترك الغلو والتفريط في العمل.

١٠- مراعاة شروط الدعاء في الخلوة.

١١- استعمال العطور والبخارات.

١٢- قلة الطعام والمنام والكلام.

١٣- التفكر في الله تعالى وآياته.

١٤- ملاحظة ما حصل فى الخلوة.

١٥- لبس البيض من الثياب إن أمكن.

١٦- التوجه نحو القبلة عند النوم.

١٧- الصدقة عند الخروج أو قبله.

١٨- التكثير من الاستغفار والصلاة على النبي والهيللة وتلاوة القرآن.

١٩- الاستئذان قبل الخوض فيها.

٢٠- المرشد الكافي الذي يراعي أحوال المريد أثنى الخلوة وأعماله فيها.

٢١ التأدب مع الله بالرياضة.

وقال **أبو الحسن الشاذلي** رضي الله عنه: ثمار العزلة الظفر بمواهب المنة، وهي أربعة:

كشف الغطاء، وتتريل الرحمة، وتحقيق المحبة، ولسان الصدق في الكلمة.

ثم ذكر للخلوة عشر فوائد:

١ - السلامة من آفات اللسان، فإنَّ مَنْ كان وحده لا يجد معه من يتكلم، ولا يسلم في الغالب من آفاته إلا من آثرَ الخلوة على الاجتماع.

٢ - السلامة من آفات النظر، فإنَّ من كان معتزلاً عن الناس سلم من النظر إلى ما هم مُنْكَبُّون عليه من زهرة الدنيا وزخرفها، قال بعضهم: (من كثرت مرئياته دامت خسراته).

٣ - حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة وغيرهما من الأمراض.

٤ - حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها، وفي ذلك شرف العبد وكماله.

شروط الخلوة كما ذكر الفوتى منها:

أن يعود نفسه قبل دخولها إذا أراد الشروع، السهر والذكر وخفة العقل والعزلة.

وأن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ ومباركته له وللمكان أيضا.

وأن يعتقد في نفسه أن دخوله الخلوة إنما بقصد أن يستريح الناس من شرّه.

وأن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملا متعوذا بالله تعالى من شرّ نفسه، مستعينا مستمدا من أرواح مشايخه بواسطة شيخه المباشر.

وأن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخلول المريد ويتوجه إلى الله تعالى في توفيق المريد.

وألا يتهلف كثيرا على كثرة ظهور الكرامات.

وأن يكون غير مستند إلى جدار الخلوة ولا متكئا على شيئ، مطرقا رأسه تعظيما لله تعالى مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى "أنا جليس من ذكرني" ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه، فإنه معه وإن لم يره المريد.

وأن يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعيا معنى الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه.

وأن يداوم الصوم، لأنه يأثر في تقليل الأجزاء الترابية والمائية فيصهو القلب.

وأن تكون مكان الخلوة مظلم لا يدخل فيها شعاع الشمس وضوء النهار، ويسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة وسد طرق الحواس الظاهرة شرط لفتح حواس القلب.

دوام الضوء لتلألأ الأنوار فيها بعد ذلك.

دوام السكوت إلا عن ذكر الله تعالى إلا عند الضرورة القصوى فيتكلم بحذر شديد أن يزيد.

.وأن تكون الخلوة بعيدة عن حس الكلام وتشويش الناس عليه.

وأن يحافظ على صلاة الجمعة والجماعة، وإن وجد نفقة فليتخذ له شخصا يصلي معه في خلوته أي بالإيجار. وإذا خرج لصلاة الجماعة فليتأخر حتى يكبر الإمام تكبيرا فإذا انتهى من الصلاة رجع فورا إلى خلوته. قال السهروري "وقد رأينا من يتشوش عليه الذكر

وأنه إذا شاهد أشياء تقع لهم في اليقظة أو بين النوم واليقظة فلا يستقبحها ولا يستحسنها، بل يعرضها على الشيخ وهو يتصرف بعد ذلك.

.دوام الذكر والأذكار حسب ترتيب الشيخ لها.

فوائد الخلوة والعزلة

قال الإمام الشافعي رحمه الله " ومن أحبّ أن يفتح الله قلبه، ويرزقه العلم فعليه بالخلوة وقلّة الأكل وترك مخالطة الصفهاء وبعض أهل العلم الذي ليس معهم انصاف ولا أدب "(بستان العارفين للإمام الفقيه الحافظ أبي زكريا محي الدين النووي)

ولقد عدّ الإمام الغزالي: الخلوة من قواطع الطريق، ويرى أن من فوائد الخلوة رفع الشواغل، وضبط النسمع والبصر وفيها يفرغ القلب عن الشواغل الدنيوية التي تسيطر عليه وتعرفه عن السير إلى الله سبحانه وتعالى. يقول الإمام الغزالي: لا بد من ضبط الحواس إلا عن قدر الضرورة وليس يتم ذالك إلا بالخلوة في بيت مظلم، وإن لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو إزار، ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية ويقول أما ترى أن نداء الرسول صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة فقيل له يأيها المزمل...... يأيها المدثر،

وما قاله الغزالي بيان قول العلامة الجيلاني الشيخ عبد القادر فريد دهره ونادر الزمانه حين يصور لنا أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي قال:.... هكذا جرى على نبينا صلى الله عليه وسلم في أوائل شهوده وانكشافه إذ كان يوما متوجها بحراء الفناء، متغلقا عن لوازم عالم الناسوت بالمرة حتى ظهرت عليه أمارات عالم اللاهوت، فنودي حينئذ من قبل فناء الفناء نداء عجيبا وصراء غريبا، بحيث لم يسمع مثله سمع صوتا صلى الله عليه ويسلم {وتفسير الجيلاني. ت أحمد فريد ج**٥** ص **٤٠٣** ، دار الكتب العلمية **٢٠١٤**

وعندما يسلم من علله وأمراضه وتعلقاته ومشاغله، وخواطر الشيطان ووساوسه، يستحق نعيم قربه ويستعد لتلقي العلوم اللدنية، والأسرار الربانية، والنفحات النورانية.

وقال الغزالي أيضاً: (وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أُمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي أذكره لِيُنتفعَ به، أني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن

سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصْوَبُ الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جُمِع عقل العقلاء، وحكمة العلماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ليغيروا شيئاً من سَيْرِهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به" (المنقذ من الضلال" لحجة الإسلام الغزالي ص ١٣١ - ١٣٢].

قال بن عجيبة: واعلم أن في الخلوة عشر فوائد:

١ – السلامة من آفات اللسان.

٢ – حفظ البصر والسلامة من آفات النظر.

٣– حفظ القلب وصونه عن الرياء والمراهنة وغيرها من الأمراض.

٤– حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها.

٥– السلامة من صحبة الأشرار ومخالطة الأراذل.

٦– التفرغ للعبادة والذكر والعزم على التقوى والبرّ.

٧– وجدان حلاوة الطاعات وتمكن لذيذ المناجاة لفراغ سرّه.

٨– راحة القلب والبدن.

٩– صيانة نفسه من التعرض للشرور والخصومات التي توجبها الخلطة.

١٠– التمكن من عبادة الفكر والاعتبار، وهو المقصود الأعظم من الخلوة. (مذكرات في منازل الصديقين الريانسن سعيد فوى ص ٢٨٢)

وقال الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه:

للخلوة عشر فوائد:

١ – السلامة من آفات اللسان، فإنَّ مَنْ كان وحده لا يجد معه من يتكلم، ولا يسلم في الغالب من آفاته إلا من آثرَ الخلوة على الاجتماع.

٢ – السلامة من آفات النظر،فإنَّ من كان معتزلاً عن الناس سلم من النظر إلى ما هم مُنْكَبُّون عليه من زهرة الدنيا وزخرفها، قال بعضهم: (من كثرت لحظاته دامت حسراته).

٣ - حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة وغيرهما من الأمراض.

٤ - حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها، وفي ذلك شرف العبد وكماله.

٥ - السلامة من صحبة الأشرار ومخالطة الأرذال، وفي مخالطتهم فساد عظيم.

٦ - التفرغ للعبادة والذكر، والعزم على التقوى والبر.

٧ - وُجْدانُ حلاوة الطاعات، وتمكن لذيذ المناجاة بفراغ سره، قال أبو طالب المكي في "القوت": (ولا يكون المريد صادقاً حتى يجد في الخلوة من الحلاوة والنشاط والقوة ما لا يجده في العلانية).

٨ - راحة القلب والبدن، فإن في مخالطة الناس ما يوجب تعب القلب.

٩ - صيانة نفسه ودينه من التعرض للشرور والخصومات التي توجبها الخلطة.

١٠ - التمكن من عبادة التفكر والاعتبار، وهو المقصود الأعظم من الخلوة) ["إيقاظ الهمم في شرح الحكم" لأحمد بن عجيبة ج١/ص٣٠].

المخالطة

تعريف و معنى مخالطة في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي

مُخَالَطَةُ الأَشْرَارِ تُسَبِّبُ البَلاَءَ : مُعَاشَرَتُهُمْ.

خالطَ يُخالط ، مُخالَطَةً وخِلاطًا ، فهو مُخالِط ، والمفعول مُخالَط

خَالطَ النَّاسَ : عَاشَرَهُمْ

خَالطَ الدَّوَاءَ بِالْمَاءِ : مَازَجَهُ

خالطه داءٌ : خامره ، ألَمَّ به مرضٌ

وخُولِطَ في عَقْله : اضطربَ عقلُه

خُولِطَ في يُخالَط ، مُخالَطةً ، والمفعول مُخالَط فيه

خُولِط في عقله : اضطرب عقله واختل

فإن المخالطة يعني الخلاط بين شيئين، فقد تطلق على الشركة بين الشريكين في مالهما، وإذا أريد بها المعانقة فالمراد أن المتعانقين اختلط أحدهما بالآخر والتصق به، قال صاحب القاموس :خالطه مخالطة: مازجه.. والخليط المشارك وخالطه الداء خامره، والذئب الغنم وقع فيها والمرأة جامعها وإذا كان المقصود السؤال عن المخالطة في الأحلام فالجواب أن موقعنا ليس متخصصاً في تفسير الأحلام.

جاء في الموسوعة الفقهية :إنَّ الْمُخَالَطَةَ فِيهَا اكْتِسَابُ الْفَوَائِدِ، وَشُهُودُ شَعَائِرِ الإِسْلامِ، وَتَكْثِيرُ سَوَادِ الْمُسْلِمِينَ وَإِيصَالُ الْخَيْرِ إلَيْهِمْ وَلَوْ بِعِيَادَةِ الْمَرْضَى وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ وَإِفْشَاءُ السَّلامِ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَإِعَانَةُ الْمُحْتَاجِ وَحُضُورُ جَمَاعَاتِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كُل أَحَد .اهـ

قال النَّوَوِيُّ :اعْلَمْ أَنَّ الاخْتِلاَطَ بِالنَّاسِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ ــ أَيْ مِنْ شُهُودِ خَيْرِهِمْ دُونَ شَرِّهِمْ، وَسَلاَمَتِهِمْ مِنْ شَرِّهِ ــ هُوَ

الْمُخْتَارُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.اهـ.

ومن الآيات الدالة على المخالطة:

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾]الكهف: ٢٨.

الآية: ٢٢٠ { فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

– روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال: "لما أنزل الله تعالى: { وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [1] و { إِنّ الّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً } الآية، انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامه فيحبس له، حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله فأنزل الله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ } الآية، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه"، لفظ أبي داود. والآية متصلة بما قبل، لأنه اقترن بذكر الأموال الأمر بحفظ أموال اليتامى. وقيل: إن السائل عبدالله بن رواحة. وقيل: كانت العرب تتشاءم بملابسة أموال اليتامى في مؤاكلتهم، فنزلت هذه الآية.

وقد ثبت عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنْ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ .رواه أحمد والترمذي واللفظ له.

جاء في الموسوعة الفقهية :إِنَّ الْمُخَالَطَةَ فِيهَا اكْتِسَابُ الْفَوَائِدِ، وَشُهُودُ شَعَائِرِ الإْسْلاَمِ، وَتَكْثِيرُ سَوَادِ الْمُسْلِمِينَ وَإِيصَال الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ وَلَوْ بِعِيَادَةِ الْمَرْضَى وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ وَإِفْشَاءُ السَّلاَمِ وَالأْمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَإِعَانَةُ الْمُحْتَاجِ وَحُضُورُ جَمَاعَاتِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كُل أَحَدٍ .

والذي ينبغي اجتنابه هو فضول المخالطة، لأنها تفضي إلى تضييع الأوقات وربما الوقوع في المحرمات .جاء في الموسوعة الفقهية — أيضا :وَالْمَطْلُوبُ إِنَّمَا هُوَ تَرْكُ فُضُول الصُّحْبَةِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ شُغْل الْبَال وَتَضْيِيعِ الْوَقْتِ عَنِ الْمُهِمَّاتِ وَيُجْعَل الاِجْتِمَاعُ بِمَنْزِلَةِ الاِحْتِيَاجِ إِلَى الْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ، فَيَقْتَصِرُ مِنْهُ عَلَى مَا لاَ بُدَّ لَهُ مِنْهُ فَهُوَ رُوحُ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ.

قَال الْغَزَالِيُّ :إِنْ وَجَدْتَ جَلِيسًا يُذَكِّرُكَ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ وَسِيرَتُهُ فَالْزَمْهُ وَلاَ تُفَارِقْهُ، وَاغْتَنِمْهُ وَلاَ تَسْتَحْقِرْهُ، فَإِنَّهَا غَنِيمَةُ الْمُؤْمِنِ وَضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَأَنَّ الْوَحْدَةَ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيسِ السُّوءِ .اهـ

قال – صلى الله عليه وسلم –: ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسكِ إمَّا أنْ يحْذيك، وإمَّا أنْ تَبْتاع منه، وإمَّا أنْ تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إمَّا أنْ يحرق ثيابك، وإمَّا أنْ تجد منه ريحًا خبيثة

أقوال الصحابة والسلف الصالح عن المخالطة

ويقول وهب بن منبه: "استكثر من الإخوان فإن استغنيت عنهم لم يضروك، وإن احتجت إليهم نفعوك"!- (سير أعلام النبلاء)

ويقول مكحول: "إنْ يكنْ في مخالطة الناس خير فالعزلة أسلم" تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٠/ ٢٢١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٧٦)

ويقول سفيان الثوري: "اصحب من شئت ثم أغْضِبه، ثم دُسّ إليه من يسأله عنك، فإذا كان الذي يحركه الهوى، وتغيره الكلمة فسترى منذ البداية أن هذا لا يصلح للمصاحبة"،

وجاء –أيضًا– عن سفيان الثوري –رحمه الله– أنه يقول: "كثرة الإخوان من سخافة الدين، بمعنى أنه يداهن ويسكت عن الحق،

ولا يأمرهم بمعروف، ولا ينهاهم عن منكر، فأحبابه كثير، هو يقصد هذا، ولهذا كان بعض السلف يقول: "إذا رأيت الرجل محببًا إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن"، هذا الكلام ليس على إطلاقه، فأحياناً يأمرهم وينهاهم ولكنه موفق، بأسلوب حسن، ويقبلون منه، وقد يحصل هذا للإنسان الذي يداهن، ولكن القبول من عند الله –تبارك وتعالى، فإن الله إذا أحب عبداً وضع له القبول في السماء وفي الأرض، وإذا أبغض عبداً فإنه مهما تزين للناس وحاباهم فإن الله يرفع عنه القبول في السماء وفي الأرض، ولهذا قال النبي :أنتم شهداء الله في الأرض .

وقال :من شهد له ثلاثة من المسلمين دخل الجنة، وقالوا: واثنان؟ قال :واثنان، بمعنى شهدوا له بالخير، والصلاح، وما أشبه ذلك.

سير أعلام النبلاء (٦/ ٦٤٩ .(المصدر السابق (٦/ ٦٥٠

جاء في الموسوعة الفقهية ـــ أيضا: وَالْمَطْلُوبُ إِنَّمَا هُوَ تَرْكُ فُضُول الصُّحْبَةِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ شُغْل الْبَال وَتَضْيِيعِ الْوَقْتِ عَنِ الْمُهِمَّاتِ

وَيُجْعَل الاجْتِمَاعُ بِمَنْزِلَةِ الاحْتِيَاجِ إِلَى الْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ، فَيَقْتَصِرُ مِنْهُ عَلَى مَا لاَ بُدَّ لَهُ مِنْهُ فَهُوَ رُوحُ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ.

قَالَ الْغَزَالِيُّ: إِنْ وَجَدْتَ جَلِيسًا يُذَكِّرُكَ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ وَسِيرَتُهُ فَالْزَمْهُ وَلاَ تُفَارِقْهُ، وَاغْتَنِمْهُ وَلاَ تَسْتَحْقِرْهُ، فَإِنَّهَا غَنِيمَةُ الْمُؤْمِنِ وَضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَأَنَّ الْوَحْدَةَ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيسِ السُّوءِ. اهـــ.

ذكر حجج المائلين إلى المخالطة ووجه ضعفها

احتج هؤلاء بقوله تعالى {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا} الآية وبقوله تعالى {فألف بين قلوبكم} أمتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لأن المراد به تفرّق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة والمراد بالألفة نزع الغوائل من الصدور وهي الأسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي لك احتجوا بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ آلِفٌ مَأْلُوفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ وهذا ضعيف لأنه إشارة إلى مذمة سوء الخلق تمتنع بسببه المؤالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق

الذي إن خالط ألف وألف ولكنه ترك المخالطة اشتغالا بنفسه وطلبا للسلامة من غيره احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا خلع ربقة الإسلام من عنقه وقال من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية وبقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في إسلام دامج فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

وهذا ضعيف لأن المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على إمام بعقد البيعة فالخروج عليهم بغى وذلك مخالفة بالرأي وخروج عليهم وذلك محظور لاضطرار الخلق إلى إمام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك إلا بالبيعة من الأكثر فالمخالفة تشويش مثير للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن الهجر فوق ثلاث إذ قال من هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح يدخل الجنة وقال من هجر أخاه سنة فهو كسافك دمه قالوا والعزلة هجره بالكلية وهذا

ضعيف لأن المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع أن الهجر فوق ثلاث جائز في موضعين أحدهما أن يرى فيه إصلاحا للمهجور في الزيادة.

الثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه.

فخلاصة الموضوع أن رسول الله صلعم قال: الدين عبادة ومعاملة، وذالك أن على كلّ مسلم حقّ نفسه وحقّ ربّه وحقّ أخيه. فالعزلة أو الاعتزال والخلوة من حقوق الناس حقّ النفس وحقّ الله أن يتجرّد الإنسان إلى ربّه بالعبادة إخلاص له بالعبودية والتفاني إليه بالكلية.

وأما المعاملة والاجتماع والجلوة في معنى أداء حقّ الغير من الإنسان والحيوان وهي حقوق لا تعدّ بالانفراد والعزلة إلا بانضمام والمخالطة مع الغير في التعليم والتعلّم والوعظ والإرشاد والاستفتاء والإفتاء وإصلاح ذات البين وإمامة القوم ورئاستهم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وارزقنا العمل بما علمتنا من الكتاب والسنة وارزقنا القبول منك والرضا " رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى من كرامات الشيخ بللو أيليخا باكاتا رضي الله تعالى عنه

(١٤٣٨/٢/١٥هـ - ٢٠١٦/١١/١٤م)

فسبحان الذي يخشاه بلّلو ** أيليخا الأصل في الخيرات بللو

أصلّ على النبيّ كذا أسلّ ** تحيّات السلام لأهل بللّو

تبارك من وعى آثار بللّو ** يتابع نهجه إرشادً بللّو

يخضّ الله أخيارا بفضل ** ومنهم شيخنا أيليخا بللّو

تفانى فى محبّة من هداه ** وليّ الله بالتأكيد بللّو

تزهّد واتّقى ودعا العباد ** إلى مولاهم ذا الشيخ بللّو

وأنكر باطلاً فنما الصّلاح ** وقرّ الأمن فى إخوان بللّو

أضاء لسالكين طريق مجد ** وأوصلهم إلى العلياء بللّو

مراقبةً وإرشاداً ونصحا ** أمدّ الله فى بركات بللّو

كرامات الولاية نرتجيها ** لوافرة من المولى ببللّو

بتصريفٍ وتبديلٍ وطيٍّ ** لظاهرة على إكرام بللّو

كما تروى لمريم أمّ عيسى ** أمارات الولاية عند بللّو

عصى موسى ابن عمران الكليم ** كمسبحة الإجابة عند بللّو

إذا اشتدّ الخصام من العداة ** فينتظر الرّجال الشيخ بللّو

وعند الفقر يستغني أناس ** بنيل الرّزق فى دعوات بللّو

وكان النّاس محتاجا إليه ** إذا الأهوال إن دلعت فبللّو

أيا أنساب بللّو لا تناهوا ** فجدّوا ثمّ جدّوا لا تبالوا

إلى ترب الولاية بل تعالوْ ** فعودوا نحو عزّتكم فحلّو

درى أدواره حقاً قضاها ** توفّى مؤمناً فى النّور بللّو

ففي الفردوس مأواه رجاءً ** إلهي أنت من يرجوه بللّو

وأحمد أيليخا خلف جليلٌ ** تمسّك بالهدى من بعد بللّو

فكرّمه إله العرش كشفاً ** وأمسى مستجابا مثل بللّو

كذا من كان للرحمان عبداً ** مطيعاً رافعاً رايات بللّو

أيليخا مثل من سبقاه رأياً ** مفيداً قد تحقّق أهل بللّو

بدا محمودنا شمساً سراجاً ** أيليخا مثلهم هو سرّ بللّو

إليه الأمر صار بكلّ يسرٍ ** حبيباً للقلوب سبيه بللّو

وعبد القادر الشيخ الوقور ** لخير خليفة أحفاد بللّو

كذالك كان مصباحاً منيراً ** أيليخا جامعاً أشتات بللّو



an-nuur@ 08051458787, 08122255476